بكلام اوضح كيف يمكن ان نعزل القضية الفلسطينية عن التأثر بسلبيات الانفراج وبالوقت نفسه نمكنها من الاستفادة القصوى من هذا الانفراج ؟

بعض الاجابة على هذا السؤال يقتضينا ان نحاول القراءة السليمة لحلول السلام في فيتنام . فما لا شك به أن الانفراج النسبي على صعيد العلاقات بين القوى الاعظم ساهم الى حد ما في تعجيل عقد الاتفاقية كما انه من المنتظر ان تؤدي هذه الاتفاقية الى مزيد من الانفراج . الا انه لا يجوز في مطلق حال أن يعني هذا الانفراج النسبي — رغم فوائده من حيث يرفع كابوس الخوف من حرب نووية عن اذهان الناس — انه يلغي التناقضات الاساسية بين هذه الدول أو يؤدي بشكل آلي نحو تخليها عن أهدافها وسياساتها . لذا فان أية قراءة سليمة لما بعد فيتنام يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الثوابت في الاهداف والسياسات والمتغيرات التي تطرأ عليها وعلى المعادلات في علاقات هذه الدول الاعظم فيما بينها وعلاقاتها مع سائر القطاعات الدولية . ان اية معالجة لقضايانا على ضوء هذه الثوابت والمتغيرات في المعادلات الدولية يجب أن تكون بمنتهى الدقة مما يعني أن يكون جهاز الالتقاط في دائرة الثورة العربية — والثورة الفلسطينية بوجه خاص — شديد الحساسية لهذه التغييرات دون فقدانه المعرفة للثوابت . وجهاز الالتقاط يعني طبيعيا مجمل المؤسسات الراصدة والباحثة والمخططة والمقررة. الا ان أية احاطة بتفاعل الثابت مع المتغير يجب أن تنطلق من مسلمة — كثيرا ما نتجاهلها — ان لدينا نحن العرب أهدافا وسياسات ثابتة كما اننا نشاهد بل نعيش سلسلة من التغييرات . وان أي موقف مرحلي يتخذ يجب أن يكون نتيجة التراصف بين مختلف المتغيرات والثوابت الدولية والاقليمية .

يتبين لنا اذن ان الثورة الفيتنامية تمكنت من خلال قيادتها الواعية والحسم في تثبيت أهدافها الستراتيجية والمرحلية والتعبئة الشاملة على أساس انجاز هذه الاهداف الثابتة لها تمكنت من ملاءمة المتغيرات لمستلزمات انضاج مستمر للحالة الثورية في أرضها . ولم يكن هذا ممكنا لولا قيام ملاك كفؤ ومثقف عسكريا وسياسيا (اي ثوريا) . كما ان الثورة الفيتنامية تمكنت بموجب التطبيق الابداعي للخط اللينيني من ان تفرق — وبالوقت نفسه تربط — بين علم الثورة كاستراتيجية وفن الثورة كتكتيك ، وهكذا تمكنت الثورة الفيتنامية من خلال تنظيمها العضوي وجبهتها السياسية المتماسكة وفقدان الذبذبة في تحديد الاهداف واخذ القرار وضبط اعلامها واقامة توازن صحيح بين أقوالها وأعمالها واقامة مجتمع الحرب في مناطق سيطرتها أن تكتسب لنفسها ثقة الشعب وبالتالي استطاعت ان تمرحل To Phase أهدافها بدون أي تخوف من مزايدة أو من أن تؤدي مرحلة ما الى تمييع تصميم المسيرة الثورية على متابعة النضال لتحقيق كل الاهداف .

ماذا يعني الانفراج في العلاقات بين الدول الاعظم اذا بالنسبة الى مستقبل النزاع العربي — الاسرائيلي ؟ لا بد أن نورد بعض الاحتمالات من حيث تطور المفاهيم السياسية الاميركية خاصة وان الولايات المتحدة هي التي تتوجه اليها الانظمة المحافظة العربية من أجل الاسهام في الحل . باستطاعة الولايات المتحدة ، اثر الانفراج النسبي الحاصل ، أن تتحلل تدريجيا من التزاماتها الدولية في المجالين السياسي والعسكري . ولا يعني هذا بالضرورة عودة الى سياسة محض انعزالية الا انها تعني بأن الولايات المتحدة تصبح بنتيجة التجربة الفيتنامية وتحسن العلاقات الثنائية مع الاتحاد السوفياتي والصين اقل استعدادا للمغامرة في مناطق الازمة . هذا لا يعني أن الولايات المتحدة قد تتخلى عن أهدافها الثابتة في المنطقة — حماية اسرائيل وتأمين تدفق النفط العربي واستبعاد التواجد السوفياتي وتدجين احتمالات التغييرات الجذرية في المجتمعات العربية — لكنه قد يعني ان الولايات المتحدة قد تفهم اسرائيل ان هدفها في حمايتها الا يعني التطابق التام مع أهداف اسرائيل في المنطقة . ولعل افتتاحية الواشنطن بوست في ٧٢/٢/١٠ اشارت الى